**III- النمو السكاني و مراحله**

1. **النمو السكاني:**

يعد النمو السكاني أحد المظاهر الديموغرافية الهامة التي أولاها علماء الجغرافية البشرية أهمية مميزة ، لما لها من دور فعال في النشاطات البشرية و ما يترتب على ذلك من :

- نمو المدن و التوسع العمراني

- ضرورة التوسع الخدمي

- توزيع قوة العمل

- مشكلات تقسيم الثروة و استثمار الأراضي

- مشاريع الإسكان و الاستصلاح

- برامج التعليم و الصحة و اتصالات و إقامة الأسواق

- برامج التخطيط و إدارة الموارد الطبيعية و البشرية و تنميتها ....الخ

و يمكن القول انه بالنمو السكاني تنعكس كافة المشكلات الاقتصادية و الاجتماعية في أي منطقة و ضرورة التصدي لها .لم يكن النمو السكاني كبيرا على سطح الأرض في القرون الماضية و بل انه سار لفترة طويلة من الزمن بطيئا و قد كان من أهم أسباب ذلك :

- تدني الوعي الصحي

- ارتفاع نسبة الوفيات

فلم تكن اللقحات معروفة ، و بالتالي كانت الجائحات المرضية تذهب بأغلب السكان الذين يصابون بها ( الطاعون , الكوليرا و الجدري).

و الجدول التالي يبين تطور السكان عبر السنين.

|  |  |
| --- | --- |
| التاريخ | عدد سكان العالم (نسمة) |
| قبل 2 مليون سنة | 125 ألف |
| قبل 300 ألف سنة | 1 مليون |
| قبل 25 ألف سنة | 3.3 مليون |
| قبل 6 آلاف سنة ( قبل الميلاد) | 86.5 مليون |
| السنة الأولى الميلادية | 250 مليون |
| 1650 | 500 مليون |
| 1820 | 1000 مليون |
| 1930 | 2000 مليون |
| 1975 | 4000 مليون |
| 1986 | 5000 مليون |
| 1996 | 5716 مليون |
| 2000 | 6500 مليون |
| المتوقع عام 2025 | 8290 مليون |

و إذا نظرنا إلى الجدول نمو السكان على سطح الأرض فأننا سنلاحظ أن السنوات الأخيرة ، و خاصة بعد الحرب العالمية الثانية و بعد تلملم جروحها أي في الستينيات فقط ازداد السكان في العالم زيادة مطردة و هذا عائد بدرجة الأولى للتوجه العالمي للاهتمام بصحة الإنسان ، و القضاء على الأمراض المستعصية و إعطاء اللقحات المجانية في مجمل دول العالم ، و نجاح البشرية بالقضاء على الأمراض التقليدية المميتة ، و تحسين الراتب الغذائي للفرد سواء من حيث الكم أو النوعية و البرامج الدائمة لمنظمة الصحة العالمية في كثير من دول العالم النامي . و عليه يمكن وصف كوكبنا بحالة انفجار السكاني للزيادة الكبيرة في كتلة السكان و التي بلغت في بداية عام 1996 نحو 5.7 مليار نسمة.

و إذا عدنا إلى الوراء بعيدا لوجدنا أن سكان العالم كانوا بحدود 125 ألف نسمة قبل نحو مليوني سنة و قد بلغ عددهم نحو مليون نسمة قبل 300 ألف سنة مضت ، أي في الجزء الأوسط و الأسفل من العصر الحجري القديم.

-و بلغ عدد سكان الأرض نحو 3.3 مليون نسمة قبل 25 ألف سنة مضت

- بلغ عددهم نحو 86.5 مليون قبل ستة آلاف قبل الميلاد .

لقد ساهمت الزراعة بالزيادة الكبيرة لأعداد السكان , فالتحول من حرفة جمع الثمار و التقاط أنواع الغذاء ( نباتي و حيواني) و الصيد إلى حرفة الزراعة و الاستقرار و إنتاج الغذاء فيرتفع بالوقت نفسه متوسط عمر الإنسان ، حيث كان متدنيا جدا . و تشير الدراسات إلى أن نسبة الوفيات كانت كالتالي :

1- من عمر 1-14 سنة كانت نسبة الوفيات تصل إلى 40% من السكان

2- من عمر 15-20 سنة كانت نسبة الوفيات تصل إلى 15% من السكان

3- من عمر 21-40 سنة كانت نسبة الوفيات تصل إلى 40% من السكان

4- من عمر 41 ما فوق كانت نسبة الوفيات تصل إلى 5% من السكان

بالنسبة للمجموعة الأخيرة يلاحظ تدني نسبة الوفيات ، و هذا عائد إلى بالدرجة الأولى لأن الذين يصلون إلى هذا العمر قلة، و يكون الجسم قد اكتسب مناعة كبيرة و يصبح شيخا كبيرا فيحترم و لا يذهب إلى الصيد أو للعمل الزراعي ، بل يبقى في وسط المساكن و يصبح دوره اجتماعيا و استشاريا أكثر من الدور الإنتاجي .

لقد تبدلت هذه النسب و تحسنت لصالح الفئة الأخيرة ، و تدنت نسبة الذين يموتون في الفترة الأولى و ارتفعت في المجموعة التالية لان متوسط عمر الإنسان بدأ يقترب من عمر هذه المجموعة (40-60).

**2- مراحل النمو السكاني**

تمر دورة النمو السكاني في مراحل اربع كالآتي:

1- المرحلة الأولى:و تعرف بمرحلة النمو البطيئ، و فيها ترتفع معدلات الولادات و ترتفع فيها ايضا معدلات الوفيات و بالتالي يكون معدل النمو منخفضا و ثابتا إلى حد ما و قد مرت بهذه الحالة القارة الأوربية قبيل الثورة الصناعية فيها ، و كانت تسيطر عليها المجاعات و الأمراض.أما في الوقت الحاضر فتشاهد في وسط و شرق إفريقيا و المجتمعات البدائية في جنوب شرق آسيا و امريكا الجنوبية و الوسطى.

2- المرحلة الثانية:و تعرف بمرحلة النمو السكاني المتزايد و المتسارع ، و تسمى المجتمعات التي تمر بهذه المرحلة بالمجتمعات الشابة.و قد مرت فيها اوربا خلال القرون الثلاثة الماضية و بخاصة في القرن الماضي (التاسع عشر).فقد تحسنت الرعاية الصحية و اكتشفت اللقاحات ضد الأمراض المستعصية و ضد الجائحات المرضية التي كانت تودي بحياة كثرين من البشر كالطاعون و السل و الجدري و الكوليرا و غيرها .و و تتميز هذه المرحلة بمعدلات ولادات مرتفعة و معدلات وفيات منخفضة مما أدى لتكون معدلات نمو عالية، و تنضوي تحت هذه المرحلة معظم الدول النامية و التي تحسن فيها مستوى المعيشة و مستوى دخل الفرد و تحسنت فيها الرعاية الصحية و الثقافية و يزيد معدل النمو الطبيعي فيها عن 2.5% سنوبا و قد يصل لـ 3.9%سنويا.

3- المرحلة الثالثة:و تعرف هذه المرحلة بمرحلة الهبوط أو التدني في النمو السكاني ، حيث يبدأ معدل النمو السكاني بالتراجع بعد أن كان قد وصل في المرحلة السابقة إلى أقصاه و يتراوح معدل النمو بين 1- 2.5% و تمر بهذه المرحلة معظم الدول المتقدمة و بعض الدول النامية التي أخذت بطرق تحديد النسل و تنظيم الأسرة.

4- المرحلة الرابعة:تؤدي حالة التراجع التي تمر بها المرحلة الثالثة إلى الوصول إلى حالة متدنية من معدلات النمو تقل فيها عن 1% و تعود أسباب هذه الحالة إلى ترهل المجتمع و تراجع معدل الولادات لدرجة كبيرة ، و تنخفض كذلك معدلات الوفيات و خاصة في المراحل الأولى من الحياة . و قد يرتفع معدل الوفيات في المراحل المتقدمة من العمر لدرجة قد يصبح أكثر من معدل المواليد ليصبح بذلك معدل النمو سلبيا ، و قد يبقى فترة من الزمن يدور حول الصفر. و يخشى المسؤولون في الدول التي تمر بهذه المرحلة مت تقلص كتلة السكان و من تدني خصوبة المجتمع و تراجع قدرته على التجديد الذاتي دون الاعتماد على الهجرة. و بعض هذه الدول بدأ يعتمد بالتعويض عن الخلل في الحالة السكانية من خلال فتح باب الهجرة ، و لكن ظهر ان هذا الحل يحمل في طياته كثيرا من المخاطر الاجتماعية و السياسية.